

جمع ا في هذه الآية جميع رغائب الإنسان وحاجاته ووضعتها في كفة، ووضع في الكفة الأخرى حب ا ورسوله وحب الجهاد في سبيله، فالنفس التي تتحرر من تلك الرغائب جميعها وتؤثر عليها ا ورسوله هي النفس التي يتطلبها الإسلام.

ويصف ا صفات المؤمنين الصادقين الذين أحبهم كما أحبوه فيقول مخاطباً المؤمنين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة/ 54).

وحب ا هو علامة المؤمنين الحقيقية الذين تذوقوا حلاوتها فما رغبوا عنها بديلاً، ولهذا يقول الرسول (ع): "ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون ا ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا ا، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار".

"فحب ا من أهم القواعد في بناء الأخلاق، وهو يحولنا إلى أرواح لطيفة لا يصدر عنها شر ولا عدوان، وقد يصل بنا إلى حب كل شيء في الوجود حين نتمثل العالم كله من صنع المحبوب، وهذا بالطبع لا يتيسر إلا حين يغلب علينا الصفاء فننسى البغض والحقد والانتقام والحسد وسائر الدسائس الصغيرة التي تفسد جمال الحياة وتصيّر الأحياء أشقياء".

حب ا للإنسان: وأما حب ا للإنسان فلم يمنحه القرآن إلا لذوي الأعمال العظيمة التي تشمل الخير للإنسان وللمجتمع الإنساني ولم ينه ا إلا عن ذوي الصفات السيئة الموغلة في السوء التي من شأنها أن تشيع الضرر والفساد.

والآيات القرآنية التي أثبتت حب ا لعباده، تصف هؤلاء العباد المحبوبين بأوصاف هي أُمّهات الأخلاق ومنابع الفضائل النفسية:

(وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المائدة/ 42).

(بَلَايَ مَنْ أَوْفَى بَعْدَ هُدَاهُ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (آل عمران/ 76).

(فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران/ 159).

(فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة/ 13).

(وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (آل عمران/ 146).

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (البقرة/ 222).

ونفى ا حبه عن الذين يتصفون بصفات هي مصدر شقاء للجنس البشري كقوله تعالى في الآيات التالية:

(وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص/ 77).

(وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (آل عمران/ 57).

(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف/ 31).

(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ) (الروم / 45).

(لَا جَرَمَ أَنْ سَلَ اللّٰهُ يَعْزِّمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ) (النحل / 23).

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء / 36).

(وَلِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَيَّ سَوَْاءٌ إِنْ
اللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (الأنفال / 58).

(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة / 190).

فمحببة إلى الإنسان ما هي مصدر سعادته، لأنّها تتبعها ولاية إلى له ونصرته ودفاعه عنه وبالعكس، فإن
بغض إلى الإنسان سبب في شقائه، هذا ما بيّنه الرسول (ص) بقوله: "إذا أحب إلى عبداً نادى جبريل فيقول
إني أحب فلاناً فأحبه. فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: أنى يحب فلاناً فأحبه،
فيحبه أهل السماء، ثمّ يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض
فلاناً فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثمّ ينادي في أهل السماء، أنى يبغض فلاناً فأبغضوه، ثمّ يوضع له
البغضاء في الأرض". ►

المصدر: كتاب روح الدّين الإسلامي